مقتطفات من كتاب

محمد صلى الله عليه وسلم -محاولة لفهم السيرة

مصطفى محمود



إليك لأنك تعرف لماذا!!!!؟

كبسولة خير للبرمجيات
مصطفى علي سيد
(أبو مهاب)
https://cap-khir.com
sedratalmontha@gmail.com

فى هذا العصر ظهر لون جديد من كتب السيرة يحاول فيه الكاتب أن يجرد محمداً عليه الصلاة والسلام من كل ما هو سماوىّ غيبى ، ويتصوره فى غار حراء وقد اختلى بنفسه لا ليناجى ربه وإنما ليتأمل أحوال البروليتاريا فى قريش ، ويفكر كيف يستنقذهم من مظالم السادة بشريعة جديدة ، وقد جعل من النبى العظيم شيئاً كجيفارا ، ومن الإسلام شيئاً كثورة اجتماعية ، وظن بهذا أنه كان علميًّا فى استقصاء حياة محمد . . وأنه باستبعاده حكاية جبريل ونزول القرآن إملاء من عند الله ، وإسراء النبى إلى المسجد الأقصى وعروجه إلى السموات العُلا — ظن بهذا أنه خدم العقيدة ، ورفع من شأن رسولها . . وأنه كان يتكلم لغة العصر ، ويخاطب الكافر بلغته . . والحقيقة أنه لم يكن يخاطب الكافر بلغته ، بل كان يصانعه ويداهنه ويتألفه بالكذب والتزييف ، ويتزل بنبيه إلى درك السياسيين المغامرين ، ويجرده من العصمة والقداسة .

وحجته فى ذلك ما قال الله لمحمد فى القرآن :

« قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ » .

وليته أكمل الآية :

« قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ » (الكهف : ١١٠) ، فهذه التتمة تنفى المثلية التى تصورها كاتب السيرة ، فمحمد بشر مثلنا وليس بشراً مثلنا . . لأنه يوحى إليه ونحن لا يوحى إلينا بشىء . . وإنما نحن أصحاب اجتهاد على الأكثر . أقصى ما نحلم به هو انقداح الفكر وفيض الخاطر .

وهذا الفرق الدقيق هو سر النبوة

إن تبلغ الذروة فى الخطابة فأنت ديموستن . . وإن تبلغ الذروة فى الشعر فأنت بيرون ، وإن تبلغ الذروة فى الزعامة فأنت بركليس ، وإن تبلغ الذروة فى الحكمة فأنت لقمان ، وإن تبلغ القمة فى فنون الحرب فأنت نابليون ، وإن تبلغ الذروة فى التشريع فأنت سولون .

أما أن تكون كل هؤلاء ، وأن تمتحنك الأيام فى كل صفة فتبلغ فيها غاية المدى دون مدرسة أو معلم فهو الإعجاز بعينه . . وإذا حدث فإنه لا يفسر إلا بأنه نبوة ومدد وعون من الله الوهاب وحده .

وهذا هو برهانى على نبوة محمد .



وهذا محمد النبي وقد اجتمعت فيه كمالات بلغ فى كل منها الذروة ، فهو العابد المبتهل الذى يذوب خشوعاً ويفنى حبًّا ، وهو المقاتل الصنديد الذى يتعرض لجحافل الموت ثابت القدم وألوف الأبطال والفرسان يفرون أمامه كالجرذان ، وهو المخطط العبقرىّ الذى يرسم الخطط فيتفوق على أهل الحرفة ، وهو السياسى الحاذق الذى يحرّك المجاميع ويمسك بمقاليد المشاعر بمهارة المايسترو المبدع ، وهو المحدّث الذى ينطق بجوامع الكلم ، وهو الأب ، الزوج والصديق ، وهو صاحب الدعوة الذى يقيم نظاماً وينشئ دولة من عدم (من قبائل وشراذم متفرقة لا تعرف إلا قطع الطريق والثأر والتفاخر بالأحساب والأنساب) ، وهو برزخ الأسرار المكاشف بالملكوت الذى يستمع إلى الله وملائكته كما نستمع نحن بعضنا إلى بعض بالغاً بذلك القمة فى علوم الظاهر وعلوم الباطن معاً وفى الوقت نفسه . . وهو الكريم الحليم الودود الرءوف الصبور الباش البسام اللطيف المعشر ، لا تمنعه الأعباء الجسام من ملاطفة الطفل والوليد فيحمله على كتفه راكعاً وساجداً وقائماً ، ولا من مغازلة زوجه فى حنان . . لا ينضب لعواطفه معين . . وكأنه يستمد من بحر . .

هذه الذات هى المعجزة . .

واجتماع هذه الكمالات فى ذات واحدة معجزة وليست عبقرية . . فالعبقرية هى أن تتفوق فى صفة واحدة وحسب . . أما أن تكون ذواتنا مجمع كمالات فهنا نبوة . . هنا أمر لا يمكن أن يكون إلا بمدد إلهى وعصمة وتوفيق وتمكين وإفاضة ممن عنده كنوز كل شىء .

وهذا برهانى على نبوة محمد . .

تلك هى اللمسة السحرية التى تشق البحر وتحيل العصا ثعباناً وتشفى الأبرص وتحيي موات النفوس وتبدل الحال غير الحال .

وقد آتى الله نبيه تلك القدرة المذهلة على تغيير الرجال وصهر معادن النفوس وإعادة سبكها فى أحلى الصور .

ولهذا أحبه أصحابه وافتدوه بالمهج والأرواح ، فقد رأوا نفوسهم تولد بين يديه وكأنهم كانوا عدماً فأحياهم .

ومن هى صفية .

إنهم يقولون إن نسبها ينتمى إلى النبى هارون أخى موسى وإنها امرأة ذات إباء وكبرياء ولاتنسى الضيم . . وهذا زوجها كنانة بن الربيع لم تكد تمضى ساعات على قتله أمام حصون خيبر .

ويبيت أبو أيوب خالد بن زيد أمام خيمة العرس ساهراً متوشحاً سيفه . . حتى إذا أصبح الصبح رآه النبى يطوف بالخيمة فيقول له :

مالك يا أبا أيوب

فيقول الرجل :

يارسول الله خفت عليك من هذه المرأة لقد قتلت زوجها وأباها وقومها وكانت حديثة عهد بكفر فخفتها عليك .

فيدعو له الرسول :

اللهم احفظ أبا أيوب كما بات يحفظنى .

وقارئ السيرة يقف حائراً مأخوذاً أمام هذا الزواج .

كيف يمكن أن تنمو المودة والرحمة عبر هذه الأضغان والمواجد . . ! ! ؟

وكتب السيرة تجمع كلها على أن صفية أحبت الرسول وأن الرسول أحبها وأنه كان يدفع عنها كيد حفصة وعائشة حينما يدعوانها باليهودية فتأتى إليه باكية فيمسح دموعها قائلاً . . بل تقولين لهما . . كيف تكونان خيراً منى وأبى هارون وعمى موسى وزوجى محمد .

دعوة الإسلام هى القمة فى البساطة . . إنها الفطرة ذاتها بلا تكلف . .

لم يأخذ محمد عليه الصلاة والسلام الناس إلى متاهات لاهويته ولم يكلفهم انقلاباً فى نظام الحكم فى قريش وإنما أراد بهم إن يطهروا عقولهم من رجس الخضوع للأوثان وأن ينزهوا ربهم عن هذه الشركة المخجلة مع أصنام لا تسمع ولا ترى وهذه الشفاعة الوهمية لحجارة شائهة لا تملك لنفسها شيئاً .

كانت دعوته فى صميمها حرية وتحررًا فلا تلك الحجارة ولا الملائكة ولا الجن ولا المردة ولا النجوم بدافعة عن الإنسان ضرًّا أو جالبة له نفعاً فعليه أن يتحرر منها جميعاً ويطرحها خلفه لا يضرب عندها قداحاً ولا يذبح قرباناً ولا يدعو ولا يعتذر ولا يتوسل ولا يعبد إلا إلٰهاً واحداً ذلك الذى ليس كمثله شيء .

وكانت دعوته علمية ففكرة الإلٰه الواحد هى غاية ما يصل إليه التأمل الحق فى ظواهر الوجود ، فكل الأسباب تنتهى فى النهاية إلى سبب واحد هو محركها جميعًا .

وذاك رجل آخر يخرج النور من شفتيه .

رجل شرب من نبع النبوة وخرج من مصنعها العظيم .

وتلك هى اللمسة السحرية وما تفعله فى الرجال . .

وذلك هو الإشعاع الروحى وما يفعله من نفخ الحياة فى الموتى وهو ما لا طاقة لعظيم من عظماء الدنيا أن يعمله بل هو النبى وحده المؤيد بقوى الغيب المحفوف بالعناية المحفوظ بالعصمة والتمكين

أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله وخاتم أنبييائه وحسبى من الحياة أملا أن أتبع سنته وأدعو دعوته وأبعث فى لوائه وأحشر على قدمه

وصلوات الله وسلامه على مولانا وسيدنا محمد إلى آخر الدهر .

هذه الذات هى المعجزة . .

واجتماع هذه الكمالات فى ذات واحدة معجزة وليست عبقرية . . فالعبقرية هى أن تتفوق فى صفة واحدة وحسب . . أما أن تكون ذواتنا مجمع كمالات فهنا نبوة . . هنا أمر لا يمكن أن يكون إلا بمدد إلهى وعصمة وتوفيق وتمكين و إفاضة ممن عنده كنوز كل شىء .

وهذا برهانى على نبوة محمد . .

إننا أمام ذات متفردة تماماً ، مستوفية أسباب الكمال ، جامعة لأقصى الأطراف فى كل شيء ، فاعلة منفعلة ، نشيطة مؤثرة ، تصنع بطلا من كل رجل تلمسه ، وكأنما لها أثر السحر فى كل ما حولها ثم فيمن بعدها . . ثم فى التاريخ بطول أربعة عشر قرناً . . ثم فيما يستجد بعد ذلك من مستقبل إلى آخر الزمان .

سبحانك اللهم وبحمدك
نشهد أن لا إله إلا أنت
نستغفرك ونتوب إليك

إلى لقاء مع ملخص لكتاب جديد

حسابات حدوتة كتاب

للاند رويد
https://play.google.com/store/apps/details?id=com.BookHdotah

للكمبيوتر والايفون
https://www.cap-khir.com/android/BookHdotah/PHP/Book_show_simple.php

يوتيوب
https://www.youtube.com/channel/UCTG5AYoNunvwpHnPEybZxRg

فيسبوك
https://www.facebook.com/hdoott

واتساب
https://chat.whatsapp.com/GRX8q4psOOVEsaVTvcYLeD

تلجرام
https://t.me/Book_hadotah

شاركونا كتبكم على هذا الرابط
https://www.cap-khir.com/android/BookHdotah/PHP/coments_form.php

او في قسم (شاركنا كتاب) بقائمة التطبيق

كبسولة خير للبرمجيات
مصطفى علي سيد
(أبو مهاب)

www.cap-khir.com
sedratalmontha@gmail.com
+201001490077 - +96890968355

